الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1119
2022/11/8

الرواية البوليسية
هل فقدت مكانتها..؟

أول الكلام
مات الشعر أم الشعراء..؟

▪ ديب علي حسن

كان الشعر كما يقول النقاد القدامى صناعة تفوق فيها العرب ولم يبارهم فيها أحد بل يمكن القول إننا كنا أمة الشعر والشعراء ..

فهل تغير الحال ..ما الذي جرى وكيف ..؟

هل يستطيع أدونيس مثلا أن يقول إنه زمن الشعر ..وماذا لو أنه لم ينشر كتابه (زمن الشعر) منذ عقود هل كان يفعل الان ..؟

لماذا لم نعد نحفظ قصيدة واحدة ..أو بيتا على الأقل.. بل سأذهب أبعد من ذلك وأقول ان الكثيرين ممن يدعون انهم شعراء لا يحفظون حتى ما يسمونه قصائدهم ..منذ عشر سنوات كنت شاهدا على واقعة جرت بمبنى البريد ..شاعر أو شاعرة لا يهم حضر لاستلام مجموعة من نسخ ديوانه الشعري الصادر في دولة عربية..

الموظف المسؤول قال له هذه عليها جمارك، ولكن ترى إذا اسمعتنا قصيدة جميلة منها سوف أحاول وفق الصلاحيات تخفيض القيمة ..ارتبك صاحبنا وقال له : افتح نسخة حتى أقرأ لك نصا منها ..

ذهل الموظف وقال : الا تحفظ شيئا منها..؟ رد الشاعر: ولماذا أحفظ ..ها هي مدونة ..

ترى كم من الشعراء مثل هذا ..لماذا نعتب على أطفالنا اذا كانوا لا يتذوقون هذا اللون الرملي من الشعر ولا يحفظونه..؟

بل كيف تتطور اللغة وتزداد صورها البلاغية جمالا مع هذا العقم ..

لماذا كان الشاعر يقف على المنبر ودون ورقة يلقي عشرات القصائد من ابدا عه..؟

صحيح أن الشاعر ليس مطلوبا منه أن يحفظ معظم شعره ..

ولكن الأكثر صحة أن الشعر إذا لم تتناوله وتتناقله الألسن وتحفظه الذاكرة ليغدو جزءا من الثراء الفكري والجمالي فانه يبقى حبيس الورق ..ميتا لا قيمة له ...

وهنا مكمن الخطورة ..

الشعر باق خالد حين تهيء له الأقدار شاعرا حقا ...مات الشعراء وبقي الشعر

نحو صناعة درامية متكاملة

فؤاد المرعي.. رائد النقد الأدبي

«عدّاء الطائرة الورقية»..

الأمن الفكري بوابة الأمان الاجتماعي

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ندوة

الترجمة لقارئنا الصغير: واقع وتحديات

كيف نترجم لأطفالنا وماذا نختار لهم ..هل كل ما يكتب بلغات أخرى قابل للترجمة ويتناسب مع قيمنا التربوية ..ماذا نختار وكيف هذا.. محور الندوة المهمة التي أقيمت في المركز الثقافي العربي في كفرسوسة بعنوان (الترجمة لقارئنا الصغير : واقع وتحديات)، وذلك بمشاركة المترجمات:

الأستاذة آلاء أبو زرار التي تحدثت في مداخلتها عن الترجمة بتصرف في أدب الأطفال.

والأستاذة تانيا حريب التي تناولت في مداخلتها أدب الطفل المترجم : بداية ظهوره وإرهاصاته وهمومه.

والأستاذة كاتبة كاتبة التي تحدثت عن العلاقة بين أدب الأطفال ودبلجة الأفلام الموجهة للأطفال.

والأستاذة ثراء الرومي التي عرجت في ورقتها على موضوعة الترجمة للطفل ما بين الحاضر والماضي.

أدار الندوة الشاعر قحطان بيرقدار، وترافقت مع معرض كتاب لإصدارات ومنشورات الهيئة العامة السورية للكتاب بما يخص كتب الطفل المترجمة.

إصدار

التراث الشعبي في عدد جديد..

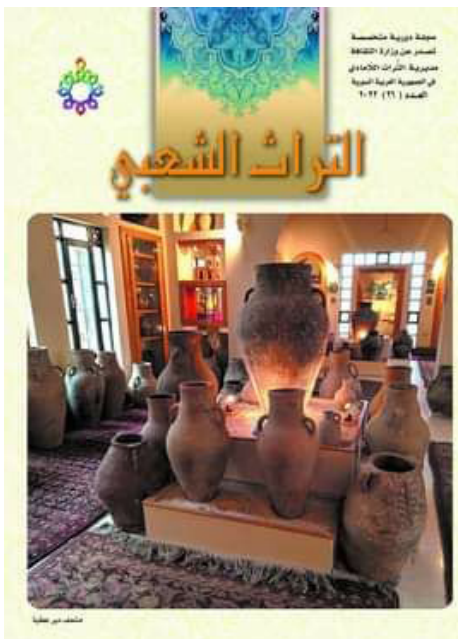

تمثل دورية التراث الشعبي الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب رافداً مهماً وسجلاً يوثق التراث الشعبي السوري ويصونه من الضياع وتحفل المجلة بدراسات مهمة تشمل مختلف ألوان التراث في العدد الجديد الذي صدر حديثاً عن الهيئة العامة للكتاب وحمل رقم /٢٦ -عام ٢٠٢٢/ من مجلة «التراث الشعبي»، نقرأ في هذا العدد جملة من العناوين والموضوعات، نذكر منها: (التراث اللامادي سِفر الكنوز، السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح - الحزازير، رئيس التحرير د. ثائر زين الدين - متحف دير عطية في ريف دمشق، ريما ديب يوسف - أهازيج النضال ضد فرنسا، أحمد بوبس - الزي الشعبي في جبل العرب، د.ليال سعيد أبو العز - الحرفة في التراث الشعبي الساحلي، ندا حبيب علي - صناعة الخزف، سناء فريد - من أوابد العرب، د.محمد قاسم...) وغيرها من العناوين.

معرض

متحف غازي حمزة في السويداء..ومعرض جماعي

شارك ٢١ فناناً وموهبةً من تجمع شهبا التشكيلي اليوم بأعمال متنوعة ضمن معرض فني استضافه متحف الفنان غازي حمزة، في قرية دوما بريف محافظة السويداء.

المعرض المتواصل لمدة أسبوع يضم٨٠ عملاً، تنوعت بين اللوحات المرسومة بمختلف التقانات اللونية والمنحوتات الخشبية والبازلتية واللوحات القماشية وأعمال الحرق على الخشب، قدم ضمنها المشاركون موضوعات تتعلق بالطبيعة والطبيعة الصامتة والوجوه الإنسانية والتجريد.

عضو التجمع الفنان عماد النداف رأى أن المعرض يعد الخامس من نوعه للتجمع، ويشكل فرصة لأبناء الريف لمشاهدة الأعمال الفنية بتقنيات مختلفة وتشجيع المشاركين فيه لمواصلة العمل وتطوير أنفسهم.

وأشار الفنان غازي حمزة إلى أنه استضاف المعرض انطلاقاً من قيمة وأهمية الفن في حياة المجتمع وضرورة نشره في كل مكان.

وبينت المشاركة بالمعرض صفاء نعمان أنها قدمت لوحات زيتية جمعت فيها بين الواقعية والتعبيرية، مع استخدام ألوان متنوعة ضمنها، ما يضفي روحاً عليها، فيما ذكرت هدى عبيد أنها حاولت عبر ٩ لوحات إبراز التراث المحلي والمرأة إضافة إلى أعمال من الطبيعة.

يذكر أن متحف الفنان غازي حمزة الذي يقيمه بمنزله يضم العديد من التحف التراثية واللوحات الفنية الوطنية مع تصميمه داخلياً على

شكل أبواب كنائس ومساجد متلاصقة للتأكيد على التآخي بين كل أطياف الشعب السوري، كما يحوي في إحدى شرفاته خارجاً عملاً وطنياً لمجسم فني بالإسمنت والحديد، بعنوان سلم المجد يتكون من ١٤ درجة تمثل عدد المحافظات السورية بارتفاع سبعة أمتار ووزن يتجاوز خمسة أطنان، متضمناً العلم الوطني وخريطة سورية ومجموعة شموس تعلو السلم وتحيط به في رمزية إلى معنى اسم سورية بلاد الشمس.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

بتول دراو
حبيب ابراهيم
حسين صقر
حنان فرج
دلال ابراهيم
رنا بدري سلوم
عبد الحميد غانم
عصام حسن
فؤاد مسعد
فؤاد العجيلي
لينا ديوب
مها حسن
ميسون حداد
نبوغ أسعد
ياسر عبد الرحيم

الرواية البوليسية .. هل فقدت مكانتها؟

دلال ابراهيم

كنا صغاراً ومراهقين، وكانت الروايات البوليسية أول نافذة أطللنا من خلالها على عالم الأدب، على شكل « كتب الجيب» قرأنا مغامرات شارلوك هولمز و « ارسين لوبين» وشدتنا بقوة روايات سيدة هذا النوع أجاثا كريستي.. قبل أن نلج عالم الكتب الأدبية.

وفى الغرب ليست وحدها الناقدة فى صحيفة «الجارديان» البريطانية لورا ويلسون من تعتبر أن أنسب هدايا الكتب فى سياق احتفالات أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة والمناسبات والأعياد الأخرى هى كتب المغامرات المثيرة والقصص البوليسية المشوقة.

بينما ظهر في الولايات المتحدة الأميركية جيل جديد من كتّاب الرواية البوليسية، اضحوا ملوك مبيعات الكتب في الدول الانكلو-ساكسونية دون منازع وأغنى الكتّاب.. حتى أن مبيعات كتب البعض منهم تصل إلى ٢٠٠ مليون نسخة. وتقول الكاتبة جانيت ايفانوفيتش، وتأتي مرتبتها الثالثة في قائمة أغنى الأدباء ضمن تلك القائمة (قائمة Forbes) أنه وبعد مواظبتها فترة طويلة على كتابة الروايات العاطفية التي لم تحظ بأي نجاح جماهيري، اتجهت إلى كتابة الروايات البوليسية، التي جنت من ورائها الأضواء والأموال، ودحضت ادعاءات البعض الذي يقول أن الكتب لا تجني سوى الفقر.. وفي فرنسا صارت كتبها تصدر على شكل كتاب الجيب.

وأن تصل مبيعات عدد من الروايات المتلاحقة التي يقوم ببطولتها نفس الأشخاص إلى ملايين النسخ، لا سيما حين تكون الروايات بوليسية أو روايات مغامرات خيالية أو ما يشبه ذلك.. ولكن أن يباع من روايات بوليسية ذات فكر اجتماعي لا بأس بعمقه ١٧٠ مليون نسخة خلال عدد قليل جداً من السنين ولا يزيد عدد تلك الروايات على ست موزعة على مؤلفين لمجرد أن أولهما قد مات حتى قبل أن يرى كتبه منشورة، فأمر يستدعي التفكير.. ونتحدث هنا بالطبع عن سلسلة روايات «ميلينيوم» وعلى الأقل في أجزائها الأولى التي كتبها السويدي ستيغ لارسون مكتملة قبل رحيله المبكر في عام ٢٠٠٤ من دون أن يوفق عند بداية الأمر في إيجاد ناشر لها طوال سنوت تلت كتابته أول أجزائها، لكنها عرفت منذ عام ٢٠٠٥ أي منذ بدأ نشر الأجزاء الثلاثة الأولى تباعاً نجاحاً مذهلاً، أدى على الفور إلى تحويلها إلى ثلاثية سينمائية عرضت في عام ٢٠٠٩ تباعاً، لكن نجاحها أول الأمر لم يكن ضخماً إذ كانت سويدية الممثلين واللغة ما استتبع إعادة إنتاجها لاحقاً في ثلاثية أميركية فاق نجاحها هذه المرة كل التوقعات.

والسؤال المطروح الآن، نستعيره من الروائي الاسكتلندي إيان رانكين: لماذا تعامل الرواية البوليسية على أنها نوع أدبي أقل أهمية بالمقارنة بما يسمى الرواية الجادة؟ ولماذا تقطع الصلة بين هذه الرواية وبين ما يسمى بالأدب الروائي الراقي، على الرغم من وعيها الشديد بمسألة البناء الروائي و ما تبديه من براعة في معالجة العديد من الموضوعات الأخلاقية المهمة التي تدير لها الرواية الجادة ظهرها أحياناً؟.

ماذا لو عاش تشارلز ديكنز في القرن الحادي والعشرين وكتب رواية مثل روايته الشهيرة «منزل بليك «التي يعتبرها النقاد أول رواية بوليسية في الأدب البريطاني ١٨٥٢، هل سيأخذها هؤلاء بعين الاعتبار؟

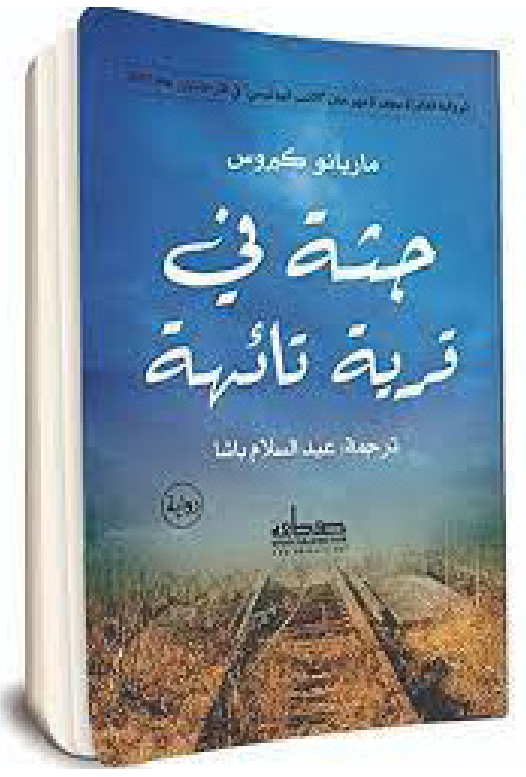

الآن وبعد مرور أكثر من قرن على نشر رواية ديكنز، لماذا لا تمنح أنواع أدبية منها الرواية البوليسية جوائز أدبية رفيعة مثل جائزة بوكر على سبيل المثال؟ على الرغم من خلفيتها التاريخية، ومصداقيتها الإبداعية وأشياء أخرى مثل مخاطبتها ذهن القارئ واستلهام موضوعاتها من روح العصر، إلا أن ثمة ما يجسد إشكالية بالنسبة للرواية البوليسية يتورط فيها النقد الأدبي في المقام الأول.. على الرغم من أن بعضاً من كتّابها وبعدما تحولوا فيما بعد عن كتابة الرواية البوليسية تُوجوا حتى بجائزة نوبل فى الآداب كما هو حال الكاتب كازو ايشيجورو، وكان قد وقع فى هوى الأدب منذ أن صافحت عيناه قصص شرلوك هولمز البوليسية وهو طفل فى التاسعة من عمره.. وفي ذات السياق، تعبر عن ذلك، بي. دي جيمس، الكاتبة البريطانية المشهورة بسلسلة روايات بوليسية، مؤكدة أن عالم الجوائز الأدبية لا يبدو مهيأ للنظر إلى الرواية البوليسية بعين الاعتبار على الرغم من قدرتها على استيعاب المزيد وإلقاء الضوء على المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والتعقيدات الاجتماعية، التي تواجهها المجتمعات الإنسانية في عصرنا الحالي وذلك على نحو لا تستطيع غيرها من الأنواع الأدبية القيام به.. وثمة أعمال مثل « البريء وعدالة الموت « تدور حول لغز واحد اشترك في كتابته حوالي ٢٦ كاتباً .. ولكنها على ما يبدو ستبقى تعاني من حالة العزل الموشكة على إقصائها على المستوى الإبداعي.

لا شك أن الرواية البوليسية التي نشأت في القرن التاسع عشر تتقاطع مع الرواية السوداء المحفوفة بالأفعال الخارقة والرعب والتشويق، ومع رواية المغامرات والرواية المتسلسلة وسائر الروايات كونها رواية أدبية أو غير أدبية أي رواية قائمة على «تقنية موضوعية» تجعلها تستوعب الأفعال عبر عيني مراقب هو داخل الرواية وخارجها..

لكنّ الرواية البوليسية تبدو انعكاساً مقلوباً للرواية الواقعية: انها تبدأ من النهاية (الجريمة) وتنتهي في البداية (سبب الجريمة) والشخصية الواقعية الوحيد فيها هي: الميت.

إلا أن هذا النوع البوليسي لم يحظ عالمياً بمواصفات أو معايير يمكنها أن تحدّده تحديداً ثابتاً ونهائياً.. معظم محاولات «التحديد» لم تلق النجاح المفترض، وحتى الآن يمكن وصف روايات عدة بـ «البوليسية» من دون أن يكون فيها «بوليس» أو «جثة». الكاتب الأميركي الشهير ادغار ألان بو (١٨٠٩ - ١٨٤٩) أحد آباء هذه الرواية يصف الأدب البوليسي بـ «اللغز» الذي على القارئ أن يحلّه بدقة ومنطق كما لو أنّه «يحل معضلة حسابية». أما الناقد الأميركي فان داين فعمد في العام ١٩٢٨ إلى وضع «القواعد العشرين للرواية البوليسية» معتبراً إياها أشبه بـ «لعبة شطرنج» و «تمرين ذهني».. وأولى قواعده تنصّ على أن «يملك القارئ والتحرّي حظوظاً متساوية لحلّ المشكلات». ومثله أيضاً وضع الناقد رونالد كنوكس في العام ١٩٢٨ «الوصايا العشر» التي تقتضيها كتابة رواية بوليسية.

وقبلهما أصدر الناقد شيسترتون كتاباً مثيراً في هذا الحقل عنوانه: «كيف تكتب رواية بوليسية» (١٩٢٥). الروائي الأميركي البوليسي الكبير ريموند شاندلر (١٨٨٨ - ١٩٥٩) اعتمد «الواقعية البسيطة والحقيقة البسيكولوجية» ساعياً الى كشف العالم الداخلي للمجرمين أو القتلة.. ويرى بعض النقاد الغربيين أن الرواية البوليسية ولدت مع الكاتب الإغريقي سوفوكل في مسرحيته «أوديب ملكاً»، ففيها يؤدي أوديب دور المحقق في مقتل والده، ملك «طيبة» ويكتشف أن القاتل ليس إلا هو نفسه.. ويجد بعض النقاد الفرنسيين أن رواية فولتير الشهيرة «زاديغ» هي من الأعمال البوليسية الأولى، ويرى نقاد آخرون أن الرواية الأولى في هذا الميدان كانت صينية...

وضمن هذا الإطار، لم تعرف الحركة الروائية العربية الأدب البوليسي كنوع مستقل بحد ذاته، سوى بعض الملامح البوليسية تضمنتها روايات لأدباء من أمثال نجيب محفوظ ولكنها غير كافية لتصنع أدباً بوليسياً عربياً.

قد يكون من السهل طرح الأسئلة عن غياب الأدب البوليسي عربياً، لكنّ من الصعب إيجاد أجوبة شافية عن هذا الغياب الذي يمكن وصفه بـ «الفادح».. فالأدب البوليسي العالمي استطاع خلال نحو قرن ونصف قرن أن يشكل تراثاً هائلاً، مرسخاً هذا اللون ضمن الصنيع الروائي والقصصي على رغم اعتراض بعض النقاد الدائم على « أدبيته «...ولكن لنا عوض من حبكات بوليسية وتحقيقية في قصص ألف ليلة وليلة.. لا مجال لنا في تلك العجالة من استعراضها.

«عدّاء الطائرة الورقية».. هل يولد الإنسان من رحم صراعاته؟

ميسون حداد

عندما نقرأ ننتقل بين عوالم الأفكار، أما الكتابة فهي أن تأخذ الآخرين إلى عالمك الخاص.

في رواية «عدّاء الطائرة الورقية»، يأخذنا خالد الحسيني بلغته المرهفة وصوره الرائعة، ليعرفنا على «أفغانستان» كما لم نعرفها من قبل، وعبر الحوارات يجعلنا نتغلغل في نفوس شخصياته بسرديّته الوصفيّة المذهلة وهي تتنقل بين الحب والشرف، الذنب والخوف، والتوبة.

لطالما ارتبطت بأذهاننا تلك الصورة عن «أفغانستان الخراب»، رجال بلحى طويلة ونزاعات طائفية، بينما يصّور لنا الحسيني «أفغانستان» ما قبل طالبان، بلد جميل تُقرأ فيه الكتب ويُنظم فيه الشعر وتمارس فيه منافسات لعدائي الطائرات الورقية، يكتب بدفء وحميميّة عن أفغانستان وأهلها ويجيد التصوير العاطفي للأفغان والحضارة الأفغانية، وكأنّ الرواية تفوّقت على كتب التاريخ حينما أخذتنا لمعايشة الأحداث.

يسرد لنا الكاتب أحداث الرواية على لسان «أمير» الطفل الذي عانى من جفاء والده والذي كان يتوق إليه بشدة ويشعر بالغيرة من أي التفاتة حبّ يبديها الأب نحو «حسن» ابن خادم أبيه، والذي تربطه به صداقة وثيقة، هو الخيط الذي يربط الحكاية بأكملها، ولم يكن أمامه سوى أمل وحيد ليحظى بإعجاب الأب وهو فوزه بمسابقة الطائرة الورقية.

في حوارات الرواية، يُظهر حسيني أهمية ومحورية علاقة الأب بابنه، وكيف كان يسعى أمير ليكون مرئياً لدى والده.

الأب أساس ومحور في حياة أبنائه، كان كلّ هم أمير أن ينال حظوة لدى والده، أن يشعر أنه مصدر فخر واعتزاز لديه، وإنما كان الواقع عكس ما يتمنى، فلم يكن أمير يشبه والده في شيء، في شخصه في ميوله..

الأب صاحب المال والأعمال والمشاريع، كان يزعجه أن يرى ابنه «يدفن نفسه بين الكتب» ويقول في حوار مع صديقه: «لم أكن هكذا».

ويأتي صوت «رحيم خان» صديقه ليقول لكلّ الآباء:

«الأطفال ليسوا كتب تلوين. لا يمكنك أن تملؤهم بألوانك المفضلة».

وعندما يُصر الأب أنه في طفولته لم يكن «هكذا» يتهمه صديقه بأنه متمحورحول ذاته.

هي جدلية العلاقة التي يطرحها الحسيني عبر الحوار بطريقة سلسة وملهِمة عندما ينهي الحوار بقوله: «عليك أن تتركه يجد طريقه».

هذا التوق لدى أمير ليكون محور اهتمام والده، ربما لم يتخيل يوماً أنه سيحتم عليه أن يتجاوز صديقه «حسن» بخسة وضيعة رغم كلّ ما يجمعهما، في سبيل العبور إلى الطرف الآخر الذي سيجمعه بـ «بابا»!..

«لأجلك ألف مرّة ومرّة»، عبارة استهلّ بها الكاتب روايته ليعبّر عن مدى الإخلاص والوفاء والحبّ الصادق الذي يكنّه «حسن» لـ «أمير».

أن يحبك إنسان واحد فقط في هذا العالم بكلّ ما أوتي في قلبه من امتنان وغفران وتضحية يدفع لأجلك حياته دون تفكير أو حتى انتظار أي مقابل فذلك من أعظم نعم الله التي قد يحصل عليها أحدنا في هكذا عالم واقعي لا يظهر فيه سوى المصالح والقسوة، وهذا هو ما حصل عليه أمير والذي سيهرب منه طوال حياته حتى تعيد إليه الأقدار من جديد لتسديد ثمن ذلك الحبّ على عكس ما كان يخطط له ليعاود سيره في دروب وطنه بعد أن أبعده اللجوء.

يبقى أمير على تواصل مع أحد أصدقاء والده الذي هاجر أيضاً، وعند زيارته له في باكستان يخبره «رحيم خان» أنّ حسن هو أخوه، من علاقة «غير شرعية»!! ....

هذا يحدث بعد أن تقتل حركة «طالبان» حسن، ويبقى ولده «سهراب» في أحد دور الأيتام، فينصح رحيم خان أمير بالذهاب إلى أفغانستان وجلب ابن أخيه اليتيم.

وخلال هذه الرحلة يصور حال أفغانستان بعد عقود من الحرب، ويعود بذاكرته إليها كيف كانت قبل، وكيفية تصرفات طالبان، وما يفعلونه بالناس هناك من ظلم وجور، بل وحتى اعتداء على الأطفال كما حصل مع ابن حسن اليتيم «سهراب».

خاض أمير صراعه بين «الجبن» الذي اعتاده، وبين كلمات رحيم خان..

«ثمة طريقة لتعود صالحاً من جديد».

وقرّر أمير ألاّ يترك شخصاً آخر يخوض معركته هذه المرة..

يترك رحيم خان لأمير رسالة، يضيء عبر كلماتها على الصراع الذي مرّت به شخصيات الرواية، صراع الخير والشر، وكيف يخرج الخير الذي فينا بعد معاناة..

– الرجل الذي لا يمتلك ضميراً ولا خيراً، لا يُعاني.

– لكن ربما ترى يوماً ما أنّ والدك عندما كان يقسو عليك كان يقسو على نفسه أيضاً. كان والدك مثلك، روحاً معذّبة.

– هذا ما أريدك أن تفهمه، إنّ الخير، الخير الحقيقي في والدك وُلد من رحم الندم.

– تلك هي التوبة النصوح في رأيي.. أن يقودك الإثم إلى الصلاح.

– أعرف أن الله سوف يغفر في نهاية الأمر. سوف يغفر لوالدك ولي ولك أيضاً. وآمل أن تستطيع ذلك أنت أيضاً، أن تغفر لوالدك ولي ولكن الأهم أن تغفر لنفسك.

خالد حسيني في أحد حواراته الصحفية تحدث عن أن البشر عادة في عالمنا لا تؤثر بهم الاحصائيات وعدد الضحايا لتلك الحروب والمآسي ومرارة اللجوء كما يأمل دائماً من يعيشون جحيمها، وذلك لأنها تصل إليهم مجرد أرقام فقط يرونها أمامهم، وحدها القصص والحكايات منذ وجود البشر على هذه الأرض هي التي تجعل قارئها أو المستمع إليها يشعر بمعاناة وألم غيره مع أبطالها.

في حضرة «المرعي يتألق الجمال»

د. ياسر عبد الرحيم

لن أستطيع إنصاف أستاذنا الدكتور فؤاد المرعي رحمه الله تعالى عبر هذه السطور، ففي ذاكرتي تزدحم الكثير الكثير من المواقف والصور من غير ترتيب ولا نظام، تتلمذت على يديه كما تتلمذ من قبل أساتذتي فهو أستاذ لأجيال عديدة، وعبرَ هذه المسيرة الأكاديمية الحافلة قطف الكثير الكثير من طلابه ومحبيه ثمار إبداعه وارتووا من منهل علمه وترنموا بإيقاعاتها.. فكان بحق أستاذاً جامعياً يخوض نقاشات في مجالات الشعر والأدب والنقد وعلم الجمال ولا تكاد البسمة تغادر محياه أثناء حديثه، وكان ينقل المعرفة إلينا بطريقة منتظمة ممنهجة من دون تشنج أو فرض رأيه، فقد أراد لطالبه أن يكون مفكراً واعياً لا تابعاً.

كان جريئاً موضوعياً في طرح أفكاره والدفاع عنها، فلطالما تجاوزنا أسوار القاعة التي نحن فيها إلى قضايا الحق والخير والجمال، وإلى مأدبة أفلاطون وقضية النفع في الجمال وغيرها، وإلى ما قاله أرسطو وتشرنشيفسكي وغير ذلك الكثير الكثير، كيف لا وهو أستاذ علم الجمال! كان يمتلك قدرة على الارتجال حتى أنّك لتظنه يقرأ من كتاب أمامه، وكان يدير الحوار بطريقة يمتص فيها اعتراض طلبته على بعض الأفكار، وهذا طبيعي فقضايا النقد والجمال نسبية تختلف من فرد إلى آخر بحسب الإيديولوجية التي ينطلق منها.

تحضرني المواقف والذكريات الآن وتغيب عني الكلمات فأعجز عن تدوينها، أحاول عبثاً التعبير عما في داخلي فأعجز، فقد رحل في وقت كثرت فيه الأحزان حقاً، رحل إلى عالم أنقى وأجمل من عالمنا هذا.

الأمن الفكري
بوابة الأمان المجتمعي

حسين صقر

لا نشك للحظة بأن أفكارنا تتأثر بالمحيط الخارجي، وكما يقول المثل العامي» الضربة التي لاتقتل تسبب الألم»، ولهذا فالأمن الفكري ضروري لتحصين العقل من تأثير العامل الخارجي المزعوم، حيث لايفل الحديد إلا الحديد، والرطل بحاجة لرطل وأوقية كي ترجح كفته.

وبالتالي فالجهد الأمني لتحصين الفكر لايكون في أغلب الأوقات كافياً، إذ إن الرقابة على هذا الفكر قد لاتكون ناجعة بقدر تأثير الأفكار التي يجب توجيهها كمضاد حيوي بهدف الحد من ظواهر الانحلال الأخلاقي والتطرف والمغالاة في السلوك، ولا بد من وجود خطط شاملة تسعى لحماية الفكر من أي انحراف في التوجه. والأمثلة على ذلك كثيرة، فبالتأكيد هناك من يروّج للمخدرات وثمة من يبيعها، ويسهل حركة مرورها، وبالمقابل هناك من يمنع ويكافح ظاهرة انتشارها، وهذا كله جهود أمنية، لكن أن نقوم بحملات توعية عن أضرارها وأخطارها ونتائجها الكارثية على الفرد والمجتمع، فهنا مربط الفرس، والتعريف بأن من يسير في خطها يعاني من خلل في التفكير، لأنه يوجه تفكيره باتجاه مادي بحت وهدفه تحقيق الربح على حساب حيوات الناس، بينما من يقوم بالتوعية والإرشاد هدفه وغايته نبيلان، وبالتأكيد لن ينساق خلف الغلو والتطرف والانحلال، لأن تلك الأفعال جميعها تتحول لسلوكيات وعادات تهدد الأمن الوطني.

وفي هذا السياق الكل مدعو، والكل معني لإبعاد أي غزو فكري، ولاسيما أن جميع وسائل التواصل والاتصال والبرامج أصبحت موجهة لغزو العقول، وأخص بالذكر الشباب والفتيات، لأنه إذا أردت أن تهزم أمة، عليك بتخريب عقول الشباب فيها، ولكن كما ذكرت فمراقبة هؤلاء لاتكفي، وإنما يجب تهيئة الأجواء المناسبة لهم من فرص عمل وسكن وأجواء مريحة كي يكونوا قادرين على العطاء والإبداع، لا أن نتركهم عرضة لذاك الغزو الفكري، حيث نكون وعن غير قصد ساهمنا بتدمير عقولهم، وحرفهم عن الغايات النبيلة والأساسية التي من شأنها بناء الوطن.

في تقديري أننا على مفترق الطرق لمواجهة أثر إدمان من نوع مختلف يزعزع أمننا الفكري، الأمر الذي يتطلب الانفتاح حول أهمية فكرة الحوار الثقافي في نشر الوعي المجتمعي من خلال المعرفة الجيدة بالاستخدام الآمن للتقنيات الحديثة وأهمية التحصين الذاتي عند استخدامها، وذلك من أجل تنمية أساسيات ومرتكزات الأمن الفكري الإيجابية لدى أفراد المجتمع، وذلك يتم عبر البرامج الإعلامية الهادفة والموجهة ووسائل التواصل الاجتماعي بطريقة إبداعية، بعيداً عن أي تردد أو خوف.

وقد يقول البعض: إن الكلمات والجمل التي تقول إن الحياة لا تستقيم دون أمن، وإن الحضارة لا تزدهر بغيره، مجرد وشوشات وشعارات لاطائل منها، لكننا نقول إذا ساد الأمن والأمان في المجتمعات اطمأنت النفوس، وهدأت القلوب، وانصرفت إلى العمل المثمر والإنتاج الذي ينشر الازدهار في البلاد فتتسع الأرزاق، وتقل الأزمات والفتن والقلاقل، والدليل غياب الأمن في المناطق التي ساد فيها الإرهاب وانتشر، كلنا يعلم على ماذا أضحت، ومن شاهد غير من سمع.

بالنتيجة يبقى الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور وإحدى الركائز الأساسية لأي مجتمع لضبط سلوكياته، ولاسيما أننا نعيش في مرحلة وزمن غزت فيه وسائل التواصل الاجتماعي كل تفاصيل حياتنا بشكل لافت ومهول، فأدمنت شعوب كوكبنا الأرضي على استخدام الشبكة العنكبوتية حتى صرنا نعيش بعالم افتراضي، بعد أن كان ذلك العالم إنسانياً واقعياً، حيث لعبت تلك الوسائل بمشاعر الناس على امتداد وجودهم، وتسببت بنشر كثير من المعلومات، وأحدث مواقف وغيرت اتجاهات، وزرعت أفكاراً غريبة وشكلت توجهات، كما نشرت ظواهر غريبة على مجتمعاتنا، وغيّر أنماط تفكير وأثرت بأيدولوجيات واعتقادات، وخلخلت الثوابت والمعتقدات عند البعض.

وتر الكلام

انتهى الرصيد...!

سعاد زاهر

طرقات خفيفة ...ارتدى ملابسه على عجل
فتاته الجميلة التي تتحدث بلكنة غريبة
سارعت للاعتدال
فتح باب غرفته الصغيرة
شعرت بحركة مريبة ...هل لديك زوار...؟!!
وضعت حقيبة السفر زهرية اللون
عجلاتها سارت باتجاه الفتاة
بدت واثقة كأنها صاحبة المكان
فجأة أطبق ضيق المكان على روحها
ذهولها استغرق دهرا
لا تشعر بشيء
كأنها في قبر
كل ما فيها يرتعش
تزدري نفسها وهي تبكي
لماذا يبنون هذه الغرف الصغيرة
في المدن الجميلة
التي تومئ لك كل لحظة بالاتجاه نحوها
فإذا هي مخادعة
ترمي بك في أقبية
لا يعلم الله ماذا تخبئ...؟
لم تجد أي مكان للانسحاب
ولا أي ركن للاختباء
ها هي في مواجهتهما
دخيلة ...غريبة ...مهزومة
لن تزور هذه المدينة ثانية
كيف ستمرر اللحظة؟
الكلمات غاصت في حلقتها
بدت كجرح غائر
غير قادرة على انتزاعها
والفراغ يلفها
والحرج يمزقها
وكل العبارات معكوسة
أحست أنها تصعد جبلاً
حين قالت له:
اتصلت بك من المطار...
نحن على موعد...!
أكره وعداً ناقصاً
وموعداً يخلق للحزن ألف زمان
حين أجابها
« انتهى الرصيد» فلم أتمكن من الإجابة ...!
بدا لها الكلام منطقياً
من قطعت كل تلك المسافات
لا شيء يؤازرها سوى رسائل الواتس اللانهائية
رسائل لو أنها تنطق لوصلت إلى عمق المحيطات
« تعالي، بانتظار اللقاء....»
« شعورنا وكلامنا وأحاسيسنا وكلماتنا واحدة ...أي تطابق»
«هل تسافرين معي إلى أي مكان...؟
«سنصنع أروع الذكريات...!!»
يتكئ على كلمات
مجرد أقوال في الهواء
أي حمق
واي دهاء..
الآن...يتوازى الأمران
مع انتهاء الرصيد
ها هي تسارع للاحتفاء بخيبتها
في عمق مدينة
ما إن تخرج منها
لن تعود أبداً
سارعت إلى المطار
حين ركبت السيارة السوداء
أغنية هاني شاكر «معقول نتقابل تاني «
التي لطالما أبكتها
غير قادرة على انتزاع أي شيء
لا شيء إطلاقاً
شعرت أنها تلاشت
وأصبحت مجرد رماد تبعثر
لن تتمكن ثانية من التقاط ذاتها المحترقة أبداً ...!

« لماذا نكتبُ» أيّها الغائب...

حنان فرج

فريق عناقيد الثقافي الاجتماعي
إنّها الرّسالةُ السّتون التي أكتبُها لك .
في كلّ يوم غِبتَ فيه أكتبُ لكَ رسالةً، لقد مضى شهران، ظننتُهما سنَتين لطولهما، ألم يقتلُك حنينُك بعد ؟!
أردتُ أن أخبرك أنّ شوقي لكَ قد قتلني بالفعل، و حاولتُ أن أعبّرَ عنهُ بكلماتٍ لكن هذه الكلماتُ ثقيلةٌ..ثقيلةٌ جداً لا يمكن أن تتحولَ لرسائل لكن ليسَ باليدِ حيلة لا يمكن أن ألجأَ إلا لأقلاميّ وأوراقي التي أخطُّ حروفي عليها بدموعي.
مرةً سألتني: لماذا تكتبين ؟!
فابتسمتُ وأخبرتُك: لأعبرَ عن شعوري، لأكتبَ أحاسيسي، أنت لا تعلم شعوري عندما أمسكُ القلمَ وأبدأُ بالكتابة، لا أشعرُ بشيءٍ حولي أغيبُ عن العالم لأنهي كتابتي، أغوصُ في بحرِ الحبرِ و أتجرعُ من جماله، فالكتابةُ حياةٌ بالنّسبةِ لي .
فابتسمتَ و سألتني: متى تكتبين ؟!
نظرتُ في عينيكَ بعيونٍ تلمعُ من الحبّ لا يمكن أن أكتبَ إلا في حالتين، حالة الحبّ و حالة الألم.
عندما أراكَ وأعودُ إلى منزلي أكتبُ شعوري كلّه وعندما أريدُ أن أكتبَ رسالةً لكَ كعادتي أترجمُ لك أحاسيسي وأتغزلُ بكَ بكلّ عواطفي، ألا تعجبك كتاباتي ؟!
لم أنسَ تلك النّظرةَ في حياتي عندما أخبرتني أنّك تحفظُ كلماتي عن ظهرِ قلبٍ من عشقك لها ولصاحبتها التي اشتعلت من خجلها أمامك.
أتذكرُ حديثنا هذا ؟!
لم أحدّثكَ يومها عن الألم لأنّني لم أشعر به يومَها لكن الآن أريدُ أن أخبركَ أنّني أكتبُ من ألمي
أكتبُ بدمي ودمعي من شوقي الّذي جعلَ من آهاتي سطوراً لا تنتهي.
الحنينُ شعورٌ قاتلٌ وصعبٌ جداً ألا تشعر به مثلي؟!
أريدُك أن تعودَ لتنيرَ حياتي
أريدُك أن تعودَ لأكملَ دربي
أريدُك أن تعودَ يا سيدَ القلب لتحييه مجدداً فأنا الآن جثةٌ هامدةٌ
أنا الآن أحيا على ذكراكَ ورسائلي لكَ
عد لتحيي شخصاً ماتَ بداخلِ كلماتِه وأصبحت رسائلُه كفنًا له
عُدْ .....
عندما انتهيت من كتابة هذه الرّسالة بالتّحديدِ شعرتُ بأنّ روحيّ تنتزعُ منّي بكيتُ كما لم يبكِ أحدٌ من قبلِ، بعدما انتهيتُ من بكائي وقفتُ كما لو أنّني لم أبكِ ،كما لو أنّني لم أتذكر ومشيتُ جسداً من دونَ مشاعرٍ لحياةٍ خاليةٍ من أيّ شيءٍ.

الفراغ الثقافي...أزمة مجتمعية

عبد الحميد غانم

الفراغ من أزمات المجتمع والدول والأفـــراد قـديمـاً وحـديـثـاً.. لا ينحصر في مجال ما من مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك العاطفية والثقافية أيضاً.
والفراغ يعني مساحة خالية تحتاج إلى ملء، لك عندما نقول إن هناك فراغاً ثقافياً، يعني إن هناك أزمة مجتمعية لعبت عوامل كثيرة في إنتاجها وتحتاج إلى حلول ومواجهة التحديات الماثلة وتتطلب من المجتمع إيجاد الأدوات القادرة ووضع منظومات التقدم وخلق الابتكارات والإبداعات لتأصيل الفكر.
والفراغ الثقافي يعني تجاهل الأهداف والغايات والتأصيل لوسائل وأدوات التقدم الثقافي التي نملك دون الاهتمام بالمضمون وتحريك عجلة فكرنا والارتقاء به كي يسمو بوعينا ودورنا وحياتنا.
الفراغ الثقافي يغلب الهوامش على النصوص، والسطحيات على الأصول، والفرع على الجذر، ويبعد الفرد والمجتمع عن الابتكار والإنتاج المتقدم، ويحرفه عن الغايات والأهداف، ويجعله رهينة الاستهلاك يركض نحو المصنع والجاهز، ويفرغ حياتنا وثقافتنا من الأصل والهوية الأصلية، ويجعلنا نركض بانفعالية نحو غاياتنا دون تفكير سليم، ونسعى نحو هوية مصطنعة ترضي ذاتنا رضى مؤقتاً وتشبع لذة وهمية تزيد من تخلفنا وتوسع دائرة جهلنا وتضخم الطفل المتربع بداخلنا، كي نصبح أفراداً ومجتمعاً غير مسؤول وغير واع أو مدرك بأهدافنا وهويتنا وأصالتنا، ويفرط في دائرة الفراغ الثقافي من أجل العيش والاستمتاع بلحظة حياتنا دون اعتبار لمستقبلنا يساعدنا على الابتعاد عن السقوط بوحول التخلف والجهل وامتلاك ناصية التقدم والازدهار والارتقاء نحو الأهداف المنشودة.
الفراغ الثقافي حالة مرضية بحاجة لمعالجة مثل الفراغ العاطفي الذي يسبب أحياناً امراضاً وعقدة نفسية.
وغالباً ما تستغل قوى خارجية هذا الأمر، وتحرك أدواتها لملء هذا الفراغ بما يناسب أهدافها وسياساتها الخاصة ويصبح المجتمع بيئة سهلة للسيطرة عليه ثقافياً وسياسياً واقتصادياً.
لذلك فإن الفراغ الثقافي هو عبارة عن جزء مهم من تعطيل الذات وتدميرها، وكذلك يعتبر هذ الأمر الأهم والمساعد في انتشار الجهل وعدم الضبط الاجتماعي وشيوع الجريمة المتعددة التي تكسر روح المجتمع في أي مكان.
وسيقود إلى الانفصال التدريجي من نسيج المجتمع ويؤدي إلى مخاطر جمّة وانفصالات مؤكدة، لأن الثقافة هي الحضارة الشخصية للمجتمعات على أي حال.
ولا يجب الامتناع نهائياً عن استخدام أدوات العصر التي ترتبط بها كثير من المصالح والعمل لكن لابد من الجيل والمجتمع والأفراد أن يتسلحوا بالوعي الكافي والنظر بعين ناقدة ونافذة والتحري والتدقيق فى كل ما ينشر من معلومات فى إطار وهم حرية التعبير بلا رابط أو قيود أخلاقية أو أعراف تمنع بعض المغرضين من الإضرار بقيم المجتمع.. وجود حد أدنى من الثقافة العامة ولو بمعرفة أساسيات أو حتى قشور في كل مجال تسمح على الأقل بتكوين رأي وتوجه شخصي مستقل حتى لا يكون أحدنا عائماً مع كل تيار أو اتجاه ولا يستطيع التمييز بين كل ما يكتب أو يقال.

عن رجل طيب... أتحدث

مها عبد الوهاب حسن

في عجالة الزمن ورحاه التي تطحن الوقت مسرعة لتمضي بنا السنون، وتطوي زمناً محملاً بالآلام تأتي متمهلة تمشي الهوينى على خطا ثابتة، عن رجل طيب بينكم....

مجموعة قصصية جديدة للقاص أيمن الحسن، تتحدث عن الآلام النفسية التي تجسدت في شخصيات قصصه، لكل منهم حكاية مع الزمن، وحدث مع الألم يصرخ في النفس البشرية ليشي بمكنونات الصدر من نزف مع معاناة لكل ما حدث في سورية ويحدث الآن...

جاءت خطوات القاص ثابتة، متحدية، صارخة في وجه كل ما هو سيئ وقبيح، لترسم الأمل الجميل بالمستقبل الواعد.

نقرأ بين سطور القصص، ما يعتمل الصدر من حزن وآلام، تفضح أسراراً خائفة، تضج بآلام تنوء الجبال بخملها.

استهل الكاتب الإبحار ببيت شعري من قصيدة لأبي العلاء المعري، تترجم هذه القصيدة مكنونات ذاته وما تطويه سريرته من نقاء وصفاء وحب للعدل وتكافؤ الفرص... ما ينم عن جمال داخلي وتصالح مع الذات، ينعكس جلياً ليرسم دوائر على سطح عذب من الإنسانية والعطاء.

وعندما قدم إهداءً عاماً، جعله ينطوي على خصوصية للأديبة الحية في قلوبنا، متجرداً من الأنانية لما هو متعارف عليه، من إهداء للأهل والأقارب والأصدقاء والأحباء، فكانت المحبوبة الصديقة العزيزة على قلبه الأديبة اعتدال رافع.. حيث خط كلمات رائعة سيخلدها التاريخ بصياغة كلماتها مع المشاعر الدفاقة تجاه ما هو جميل للراحلة فكراً ومضموناً.

عن امرأة يصور الكاتب فردوسه المفقود وقد قل من يعترف ويصرح بدور المرأة في حياته مجسداً معنى وجودها وفضلها.

من خلال أسطر قليلة صور الكاتب بشكل كبير ما تعني المرأة في حياة أي منا... وكيف تلون حياة كل منا بألوان قوس قزح، وتفتح له أبواب الجنان.

تتابع القصص طريقها مصورة الحزن والشجن اللذين يعتملان صدور شخصياته، وتوشي حياة كل منهم بلون السواد، واللون الأحمر الذي غطى تراب سورية.

كانت قصته الأخيرة في هذه المجموعة غير متوقعة وطريفة للغاية، جمع فيها الطرف والظرافة وخفة الدم وما وراء السطور لينقلك نقلة كبيرة من أجواء الحزن إلى جو جميل مفعم بالمضحك المبكي ضمن واقعية حياتية مجسدة حياة الأديب.. ليطل علينا، ويخبرنا أن الكتابة ليست مهنة بل هي فن جميل يتمتع به الكاتب ويتلذذ به لكنه لا يدر عليه مردوداً مادياً ليحيا بكرامة، وإنما يجب عليه أن يمتهن عملاً، وتكون الكتابة في النهاية هي الغذاء لروحه وجسده.

المجموعة تقع في /١٧٤/صفحة من الحجم المتوسط طباعة وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب...

زاوية حادة..

ما لم يبق ..وما بقي

غسان شمه

في كل وقت يرتدي العاشق قميص ضوء نسجت خيوطه سحائب حب ماطرة، فتراه يهيم في أرجاء كونه كنسمة خفيفة تحلق في فضاء لا حدود له وربما خاط عقله شيء من الجنون «اللطيف» فوجد فيه لذة اعتراف بغرق اختاره ملء قلبه الريان بعطر الجوى..وهذا هو المجنون يقول: «يسمونني المجنون حين يرونني ... نعم بي من ليلى الغداة جنون»..

ولكن ذلك لا يعني أن أصحاب العقول «الراجحة» لا يتورطون في نهر «الجنون» هذا، لكن روحاً تختلف عن أخرى، تحت وطأة العقل والتعقل، حيث يتطلب الأمر أحياناً نوعاً من كباح النفس أما هذه القيمة الإنسانية العابرة للزمن والبشر، فنرى صاحب العقل يعترف، بلحظة ما، بما هو أقوى من صمود مهزوز!.. والمتنبي يقول: «وعذلت أهل العشق حتى ذقته... فعجبت كيف لا يموت من لا يعشق».. ثم نراه يلقي بأسلحته كاملة وهو يعلن: «لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي... وللحب ما لم يبق مني وما بقي»..

ومن خلفه يردد أبو تمام ما يتصادى مع ذلك: « وما عجبي موت المحبين في الهوى... ولكن بقاء العاشقين عجيب».. ويرى أن صدى العاشق يتبع معشوقه حتى بعد الموت: «يهواك ما عشت القلب فإن أمت... يتبع صداي صداك في الأقبر»..

لكن العقل الإنساني، بما ينطوي عليه من اتساع في الرؤية، يفتح آفاقاً أخرى للمحبة، وهي أسمى أنواع الحب كما ذهب ابن عربي في بيت شعر طبق الآفاق حتى بات ديناً للإنسانية وفق تلك الرؤية الفكرية والعقلية في رؤية شعرية وفلسفية في آن معاً لينداح الحب جارفاً في نهر الحياة: « أدين بدين الحب أنى توجهت... ركائبه فالحب ديني وإيماني» خارجاً من فردانيته إلى اتساع الوجود..

فؤاد المرعي.. رائد النقد الأدبي

فؤاد العجيلي

أكثرمن أسبوع مرّ على رحيل عميد النقد والأدب «الدكتور فؤاد المرعي» ومازالت الأفئدة تنبض حباً ووفاء لمن نشر العلم والمعرفة في نفوس وعقول الطلبة والدارسين في جامعة حلب التي بادلته الحب بالحب والعطاء بالوفاء من أساتذة كانوا يوماً من زمرة طلبته الذين نهلوا من معينه أبجدية النقد وحقيقة الجمال.

وكان لي شرف التتلمذ على يديه في السنة الثالثة بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب من خلال المادة الدرسية «مبادئ النقد ونظرية الأدب»، ومهما حاولنا أن نكتب عنه فنحن عاجزون، ولكن لي الشرف أن أقدم لمحة موجزة عن الدكتور الأديب فؤاد المرعي، وإن كنت أقر بعجزي إلا أنها محاولة وفاء من تلميذ محب لأستاذ معطاء.

فهو من مواليد تلكلخ في محافظة حمص عام ١٩٣٨

× المؤهلات العلمية:

- إجازة في اللغة الروسية وآدابها من جامعة (لومونوسوف) الحكومية في موسكو عام ١٩٦٤.
- دبلوم من جامعة (لومونوسوف)عام ١٩٦٤عن أطروحة بعنوان (المرأة في مجتمع الأبلوموفيين) تناولت صور المرأة في أعمال الروائيين الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر.
- دكتوراه في الأدب، اختصاص: (النقد الأدبي الروسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر) من نفس الجامعة عام ١٩٧٣عن أطروحة بعنوان (تصنيف الأدب الروسي في القرن التاسع عشر في أعمال الديمقراطيين الروس).

× الخبرات الوظيفية:

- مدرس في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة حلب من١٩٧٦حتى١٩٧٨.

- عضو هيئة تدريس في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، من١٩٧٨حتى١٩٨٣.
- أستاذ مساعد في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة حلب من ١٩٨٣حتى عام١٩٨٩.
- أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة حلب من ١٩٨٩.
- وكيل كلية الآداب بحلب من١٩٨٠ حتى ١٩٩٥.

× المؤلفات:

- المدخل إلى علم الأدب، جامعة حلب ١٩٧٨.
- المدخل إلى الآداب الأوروبية، جامعة حلب١٩٨٠.
- مقدمة في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠.
- في تاريخ الأدب العربي الحديث، جامعة حلب ١٩٨٢.
- النقد الأدبي الحديث، جامعة حلب ١٩٨٢.
- نظرية الأدب ومبادئ النقد، جامعة حلب١٩٨٩.
- الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام، دار الأبجدية، دمشق١٩٩١.
- الجمال والجلال، دراسة في المفاهيم الجمالية، دار طلاس، دمشق١٩٩٢.
- اللغة والتفكير، دار المدى ٢٠٠٣- دراسات في الحضارة العربية الإسلامية، حلب ٢٠٠٦.

×الترجمات:

- الانعكاس والفعل، ديالكتيك الواقعية في الإبداع الفني (هورست ريديكر) دار الجماهير دمشق١٩٧٧.
- الممارسة النقدية(بيلنسكي) دار الحداثة، بيروت١٩٨٢.
- ستانسلافسكي والمسرح العربي(فوازالساجر) وزارة الثقافة، دمشق١٩٩٤.
- مسيرة الآلام (الشقيقتان، عام١٨،الصباح العابس) رواية (أليكسي تولستوي).
- أرض الأم، رواية(جنكيز إيمتانوف).
- بطل هذا الزمان، رواية (ميخائيل ليرمانتوف).
- له العديد من الأبحاث المنشورة في الدوريات المحكّمة.
- أشرف على ٢٦أطروحة ماجستير، و ١٠ أطروحات في الدكتوراه.

- شارك في بعض المؤتمرات والندوات والملتقيات، منها:
- الملتقى الثاني للشعر العربي القديم في جامعة كيمبردج عام١٩٨٥، وكان عنوان البحث (ملامح البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام)
- الملتقى الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن الذي أقيم في جامعة دمشق عام١٩٨٦، وكان عنوان البحث (في نظرية الأدب المقارن).
- مؤتمر النقد الأدبي الثاني الذي أقيم في جامعة اليرموك في الأردن عام ١٩٨٨، وكان عنوان البحث (الأسلوبية، حوار في النظرية والتطبيق) .
- مؤتمر النقد الأدبي الثالث في جامعة اليرموك عام ١٩٨٩ وكان عنوان البحث (في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي).

رؤى نقدية متجددة

د. بتول دراو

يظل الإنسان المؤثر حيّاً وحيويّاً في تواصله المستمر مع أوساطه الحياتية، وبمختلف جوانبها، فإذا انتقلت روحه إلى عالم الخلود ودّعته أصوات المحبين بأعمق ما تستطيع من مشاعر الحب والحزن والامتنان، وأفاضت على روحه ما تبوح به العواطف والمشاعر الخالصة، فلم يكن غياب الدكتور فؤاد المرعي إلا بهذا الشكل المؤثّر، فأنّى التفتّ في جوانب الحياة العلميّة والإداريّة والثقافيّة والاجتماعيّة وجدت حضوره الفاعل فيها، دأبه في ذلك العلم والمحبة والوطن.

ففي مجال الدراسات النظريّة -على سبيل المثال- كان هاجس الحوار الموضوعيّ مهيمناً على تفكير الدكتور نقديّاً، حيث نجد في أثناء حديثه حول الأسلوبية تركيزه على ضرورة التمييز المصطلحي، أي بين الدّراسات الأسلوبيّة اللغويّة والدراسات الأسلوبيّة الأدبيّة، فلكل حقله الدرسيّ الخاصّ به، وهو أمر مرتبط أشد الارتباط بالشّخصيّة العلمية للمرعي، التي تتنبه إلى قضيّة التمايز السّياقي بحسب الوضع القائم، وعنه سينتج توسيع أطر البحث العلميّ الذي ستكون الاهتمامات اللّغويّة أحد هذه المجالات، ففيها يركّز المرعي على أهمّيّة الأدب في فعل الإنتاج اللغوي، ليعود الناقد في هذا الإطار نحو حقله الرّيادي الأول وهو حقل علم الجمال الذي كان من أهمّ المشتغلين فيه والمصرّين على ضرورة إدخاله في ميدان الدراسات الأكاديميّة تسليماً منه في تأثيره الإبداعيّ الخلاق.

ويستند المرعي في تقديم رؤاه النقدية إلى دراسات معمقة وأبعاد فكريّة وأدبيّة ونظريّة واضحة، إذ لا ينفي التجاذب والتناغم بين الحقول الدرسيّة، مثلما تتناغم وتتجاذب الأطراف الشخصيّة في الذات نفسها، إلا أن التخصيص نابع من طبيعة العمل المدروس ذاته، وهو أمر لابدّ من حضوره في الوعي الناقد أو الدارس..

ولم تكن الريادة التي تميّز بها المرعي ذات منحى سكونيّ بقدر ما كانت رغبة في التطوير والبناء والتجديد والتثقيف، مع التّركيز على الجانب العلميّ والنضج الفكريّ بالدرجة الأولى، ممّا جعله شخصية مَهيبة وذات حضور لافت في مجمل التّكوينات الذّاتيّة لديه...

قد يكون الموت غيّب أستاذنا الدكتور فؤاد المرعي جسداً إلا أنّ روحه الخالدة تعبق في أنحاء مدينة حلب التي أحبّها؛ وفي جامعتها خاصّة التي لم يغب فيها ذكره عنها يوماً ولن يغيب...

نحو صناعة «دراما تلفزيونية» متكاملة

فؤاد مسعد

تتفاوت الآراء والمواقف اليوم حول مستوى ما يُقدم من أعمال درامية تلفزيونية سورية على الشاشات العربية، هناك من لا يرى إلا الجزء الملآن من الكأس بينما لا يرى آخرون إلا الجزء الفارغ منه، في حين أن هناك من يسعى إلى توصيف المشكلات بموضوعية بناء على معرفة ودراية بما تواجهه آليات الإنتاج والتسويق والعرض من صعوبات وعراقيل ومشكلات، فيقرع ناقوس الخطر منبهاً مما يُحدق بها مشدداً على أهمية التحرك باتجاه إيجاد حلول مناسبة، بعيداً عن جلد الذات أو التعامي عن الواقع، وبين هذا وذاك مسافة لا بد من قراءتها بتمعن ودراية خاصة أن الفضاء بات مفتوحاً على مصراعيه أمام المُشاهد ليتابع ما يجذبه وأينما كان.

لا بد من التأكيد أن الدراما السورية لم تأت من فراغ وليست وليدة مصادفة أو فورة إنتاجية، وإنما بنيت بجهد وتعب رواد أوائل مؤسسين شيدوا بنيانها بحب وتفانٍ، لا بل ربما من أهم ما يجعلها مؤهلة لتأخذ دورها المتقدم ما تتمتع به من عراقة وأصالة، وبنظرة خاطفة إلى الوراء نستذكر مستوى ما كان يُقدم أيام الأسود والأبيض، وفيما بعد خلال مرحلة الانتشار على الفضائيات وما أنجز من أعمال شكّلت فيصلاً مهماً على صعيد الحراك الدرامي العربي بشكل عام، ولكن تراكم المشكلات والأزمات فيها ظهرت نتائجه فيما بعد، فبقيت عاجزة عن إرساء أعراف وتقاليد حقيقية لقيّم فنية وإبداعية وإنتاجية تترسخ بفعل التراكم مع الزمن وتمتلك القدرة على إنجاز بنية هرمية متصاعدة تحقق الجودة نوعاً وكماً وتتماشى مع التطور.

مما لا شك فيه أن هناك بوناً شاسعاً بين المأمول وواقع ما يجري ضمن الساحة الفنية من استباحة لعادات وتقاليد إنتاجية وفنية سعت الأجيال السابقة إلى محاولة ترسيخها، ولكن أطيح بها في ظل فوضى إنتاجية افتقرت إلى التخطيط المُسبق وللرؤية الاستراتيجية، هو واقع عام يعاني منه الإنتاج الدرامي اليوم عدا طفرات فردية هنا وهناك، فليس هناك أعراف إنتاجية أو تقاليد مهنية تحكم الساحة وإنما هي لغة السوق التي تتحدث وتسود، وارتجالات يقود جزءاً ليس بالقليل منها رأسمال أمّي ذهب باتجاه ترسيخ ما يخدم مصالحه بعيداً عن النواظم الإنتاجية والابداعية، وهو ما يُجيّر على الكثير من الأمور بما فيها استبدال ممثل أو مخرج مهم بمبتدئ متواضع الموهبة بسبب خلاف على الأجر مع المنتج دون الأخذ بالحسبان للأصول الفنية وآليات التعامل مما يعكس عدم دراية بأهمية المادة التي تُقدم وعدم احترام للآخر وللمهنة، أو أن يتم تعامل المنتج مع فنانين لهم مكانتهم وخبرتهم وفق مبدأ (هذا ما لدينا إن عجبك وقع العقد وإن لم يعجبك فهناك مئة فنان يمكن أن يقبلوا بشروط أقل)، إضافة إلى عقود الإذعان التي تُفرض على الممثلين والفنيين وقلة الأجور وظهور أعمال بعيدة كل البعد عن المشاهد السوري وهمها محاكاة وإرضاء رغبات البعض، كما تم إرساء علاقات غير صحية بين العديد من المنتجين، فعوضاً من أن تكون المنافسة شريفة ميزانها أهمية العمل وجودته تحولت إلى منافسة تكسير أسعار على عتبات المحطات والخضوع غير المشروط لشروط العرض ولمتطلبات بعض الرقابات العربية والمعلنين، والمصيبة سعي شركات إنتاج إلى الدفع بأشباه مبدعين ليحتلوا المشهد مستغلين انكفاء كتاب ومخرجين مهمين عن العمل ضمن شروط مجحفة، والهدف في ذلك كله محاولة تقليل النفقات إلى أدنى حدودها وتصوير العمل بأبخس الأثمان، وفي النتيجة هي أمراض توهن جسد الدراما السورية منذ سنوات، وتزداد حضوراً يوماً بعد آخر لتشكل في مجملها آليات لا بد من إعادة النظر فيها لأنها تحمل في عمقها وأبعادها الكثير من التشوهات التي تكرست بفعل العادة والأمر الواقع وأثرت سلباً على مجمل مفاصل الحراك الدرامي.

أمام ما تمتلكه الدراما السورية من حضور ومقومات لا بد من الوقوف أمام مسؤولياتنا، الأمر الذي يستوجب وقفة صادقة مع الذات في سعي لقراءة مفردات الواقع على حقيقتها دون موارية أو خجل أو مماألأة، فلنقرأ الواقع جيداً شرط أن نعرف مكاننا بشكل صحيح، لنكون أكثر جاهزية لمرحلة قادمة خوفاً على درامانا وسعياً للمحافظة على تألقها الذي عهدناه، وليكون نجاحها متجذراً راسخاً وسط تصاعد التحديات أمامها على أكثر من صعيد، ليكون البناء أكثر شموخاً ورسوخاً ومتانة لا تهزه الرياح مهما كانت عاتية حتى وإن حملت إغراءات وإملاءات إنتاجية، فنتخطى حالة التكهنات نحو حالة تُبنى على أسس متينة وتؤسس لصناعة حقيقية لها منطقها وآلياتها ومنهجها بعيداً عن القول أننا مازلنا في مرحلة إرساء عادات وتقاليد إنتاجية وفنية، فهذه المرحلة أشبعت إرساء وترسيخاً للتقاليد حتى إنها باتت تعج بمن لهم شأن ومن ليس لهم شأن أو دراية بالدراما.

الإنتاج الدرامي السورية يستحق أن يتحول إلى صناعة يتم حمايتها وحماية العاملين فيها من خلال قوانين يصعب على أعراف رأس المال اختراقها مهما امتلكت من أساليب. وعلى صعيد آخر من الأهمية بمكان ترسيخ حضور الرأسمال المثقف الواعي الذي يمتلك مشروعاً تنويرياً وإبداعياً، لأن وجوده لا يشكّل اليوم الحالة الأعم «للأسف» في ظل وجود إنتاجات رخيصة في كل شيء حتى في الأفكار والرؤى البصرية. فالدراما مُنتج وطني استراتيجي يحتاج إلى تنظيم وفق صيغ إبداعية تتماشى مع روح العصر، وإلى الابتعاد عن الاستسهال وإيجاد حلول بديلة سريعة والإيمان بأهمية دعمها في كل مفاصلها الإبداعية والإنتاجية والمالية والتقنية والترويجية والتسويقية، لتأخذ مكانها الحقيقي في السير على الطريق الصحيحة لها لأنها سفيرتنا الأكثر تأثيراً لدى المشاهد العربي.

ذاكرة

الأبعاد الاقتصادية لأزمة الثقافة العربية

منذ عقود والصحافة السورية تناقش الكثير من قضايا اقتصاد المعرفة والثقافة ، وما يجب أن نقوم به ، هذه الرؤية التي كتبها الدكتورفيصل سعد واحدة من العشرات ، نستعيدها لأنها مازالت حبراً أخضر يجب أن يعمل به .

يقوم الواقع الاجتماعي -بشكل عام- على ثلاث بنى أساسية هي الاقتصادية والسياسية والبنية الفوقية الثقافية. وتترابط بنى الواقع الاجتماعي بصورة جدلية إذ كلّ منها هي ،في الوقت نفسه ،مكونة بغيرها ومكونة لغيرها على خلفية تقاطعها والجدل ،التأثير والتأثر،الذي يحكمها إن في وجودها أوفي تطورها وصيرورتها. والثقافة ليست مجرد تحصيل حاصل عن الاقتصاد والسياسة ،وإنما هي، في آن معاً،سبب فاعل أوفعّال لنفسها ولغيرها من البنى والظاهرات الاجتماعية الأخرى .والأكثر من ذلك هو أن الثقافة كناتج للفعل على الذات ،في نهاية المطاف،هي شرط تبادل الفعل مع الآخر،وهذا الأخير هوبدوره ،شرط الفعل على الطبيعة .وفي حين أن الفعل على الآخر وعلى الطبيعة هو، على التوالي الشرط السياسي والاقتصادي للفعل على الذات ،فإن الفعل الأخير هو الشرط الثقافي للفعلين الأولين . ومن دون الشرط الأخير يغدو الفعلان السياسي والثقافي فعلين فوضويين غير عقلانيين، وبالمقابل،فإن الفعل الثقافي من دون شروط سياسية واقتصادية ملائمة هو فعل إنشائي غير واقعي.

على هذا النحو يبدو تداخل بنى الواقع الاجتماعي التي تتبادل أدوار السبب والنتيجة باستمرار،إذ كل منها هو،في آن معاً،سبب ونتيجة أو علة ومعلول.وبالتالي ،فإن البنى المتعددة تكون بصورة عامة،على مقاس واحد وعلى درجة واحدة من سلم التطور الحضاري أو التاريخي،ذلك أن تخلف بعضها يفترض تخلف البعض الآخر،وكذلك الأمر أيضاً في حالة التقدم .

والحال ثمة أزمة ثقافية تجتاح مختلف بلداننا العربية ،وتعبر عن نفسها بالتبعية الثقافية على خلفية أزمة أوغياب الإنتاج الثقافي في الوطن العربي .وبدورها،تنعكس التبعية الثقافية في واقع العجز التام عن إنتاج ،أوالمساهمة في إنتاج كلّ من العلوم الطبيعية والاجتماعية وكذلك في ظاهرة فقر أوبؤس الوعي الاجتماعي العام في مختلف مجالاته وأنماطه وأوضاعه وأشكاله المتعددة السياسية والحقوقية والفلسفية والأخلاقية والجمالية أو الفنية و..الخ.

وإذ تقوم التبعية الثقافية على نقل (هوامش) الثقافة التي تعبر عن وقائع الأوطان المتبوعة(الغربية) ،فإن التبعية الثقافية في بلداننا تكافئ أوترادف الثقافة اللاوطنية في هذه البلدان .ذلك أن التبعية الثقافية تقوم على تجاهل أوجهل التراث التاريخي للثقافة في المجتمع التابع المعني ،الأمر الذي يسقط بعداً أساسياً من أبعاد الثقافة الوطنية أو وطنية الثقافة. والأخطر من ذلك هو أن الفكر الغربي الذي نستورد قشوره الخارجية فحسب ليس نتاج بنية اجتماعية تاريخية مغايرة لبنيات بلداننا فقط،وإنما كذلك مهيمنة عليها أو مستعمرة لها في مناطق وبلدان عربية عديدة.

وبالنتيجة فإن (تطور) الثقافة التابعة في هذه البلدان على هذا النحو من ثنائية الفكر والواقع قد صيرها فكراً من دون واقع أوواقعاً من دون فكر وتبعاً للفيلسوف المغربي المعروف محمد عابد الجابري،فإن فقدان العلاقة بين الفكر الغربي والواقع العربي قد جعل الخطاب الثقافي في الوطن العربي خطاب تضمين لا خطاب مضمون .الأمر الذي يجعل ،بدوره الثقافة التابعة مجرد ثقافوية مبتذلة تدعي الثقافة دون أن تستحوذ على مقوماتها .وفيما الدولة القومية ،كتعبير سياسي عن وحدة الأمة ،ركيزة أساسية من ركائز الثقافة الوطنية ،فإن غياب الدولة القومية للأمة العربية الواحدة هو حقيقة من حقائق أزمة الثقافة العربية .فالثقافة، بحسب فرانز فانون، تعبير عن الوعي القومي الذي هو أنضج وأرفع أشكال الثقافة في عصر متعدد القوميات ،وبالتالي ،تحتضر الثقافة أو تنضب متى فقدت ركيزتها الأولى وهي الأمة -الدولة. وتبعاً للفيلسوف الألماني الكبير ،فإن الشعب المتخلف سياسياً لا يمكن له أن ينتج علماً أو فلسفة حقيقية ،ذلك أن وجود الدولة القومية وتقدّمها السياسي شرطان لازمان لنهضة العلوم وكذلك الفلسفة والفنون والآداب.

على هذا النحو تبدو أزمة الثقافة العربية التابعة ،كبنية فوقية مأزومة تعكس أزمات البنى التحتية الاقتصادية منها والسياسية في البلدان العربية.

فعلى جانب البنية الاقتصادية هناك (سلة) من الوقائع تؤكد، بصورة واضحة، حقيقة الواقع العربي المأزوم على هذا الجانب الأساسي من الواقع الاجتماعي، فالتجزئة الاقتصادية للخارطة العربية واقع خطير من وقائع التخلف الاقتصادي للوطن العربي، وإذ هي ، في الأصل نتيجة للتجزئة السياسية، فإنها اليوم كما كانت في الأمس، واحدة من أخطر أسباب أو خلفيات التجزئة الأخيرة. وعلى خلفية التجزئة الاقتصادية للمنطقة العربية تبرز التبعية الاقتصادية لكافة صورها التكنولوجية والمالية والغذائية والتجارية.

فالبلدان العربية تستورد نحو ستين بالمئة من مواد وسلع غذائها اليومي الأساسي، وفيما تفوق المديونيّة الخارجيّة لبلداننا العربية إجمالي الدخل السنوي لهذه البلدان مجتمعة، فهي بالقيم النسبية أكبر سوق في العالم لتصريف السلع الأجنبية، الخفيفة منها والمتوسطة والثقيلة، وإذ لا تتعدى نسبة التجارة العربية البينيّة الخمسة بالمئة من إجمالي التجارة الخارجية للبلدان العربية، فإن إقتصاداتنا القطرية هي أكثر الإقتصادات في العالم انكشافاً على الأسواق الخارجية.

ولطالما العلوم الطبيعية نتاج الممارسة الإنتاجية أو الفعل على الطبيعة، فإن التبعية الإقتصادية من جانب بلداننا العربية هي السبب الرئيس لغياب هذه العلوم في هذه البلدان، ذلك إن المجتمعات التي تعتمد على نقل أو استيراد السلع الأجنبية (جاهزة على المفتاح) تفتقر لأهم شروط إنتاج تلك العلوم أو حتى مشاركة الآخرين في إنتاجها، إذ تعمد إلى استيرادها بصورة نصوص جامدة من الصعب في ظروف غياب الممارسة الإنتاجية، (فك حزمتها) على غرار العجز عن فك حزم التكنولوجيا المستوردة.

وبإعتبار الفلسفة والعلوم الإجتماعية المتعددة علوماً سياسية بالضرورة الطبقية والقومية، فإن تخلف البنى السياسية الطبقية منها والقومية هو من الأسباب البنيوية أو الهيكلية الخطيرة لأزمة هذه العلوم في البلدان العربية، الأزمة التي تعبّر عن نفسها بنقل

واستيراد المقولات والنظريات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية من البلدان الأخرى الأجنبية دون المساهمة في إنتاجها، أو حتى في إعادة إنتاجها على ضوء ملموسيات الواقع العربي وخلفياته الأيديولوجية أو سياقاته الاجتماعية والتاريخية.

فالعلوم الاجتماعية نتاج طبيعي عن العلاقات المتكافئة بين طبقات المجتمع المعني وكذلك العلاقات الندية بينه وبين المجتمعات الأخرى.

وبالتالي، فإن غياب هذا النمط من العلاقات المتوازنه هنا وهناك هو في مقدمة أسباب تواري مجتمعاتنا بعيداً خارج أكاديميات إنتاج المفاهيم والنظريات الاجتماعية والسياسية.

وكنتيجة طبيعية للعجز العربي على مستوى إنتاج أو تطوير العلوم الطبيعية والاجتماعية، فإن الطابع العام للثقافة العربية أو للوعي الاجتماعي العربي هو طابع غير علمي يعبر عن نفسه بطوابع أخرى متعددة أسطورية أو ميتافيزيقية في حالات غيرنادرة، هذا هو المستوى الثالث لأزمة الثقافة العربية على خلفية البنى العربية التحتية المأزومة.

على هذا النحو تبدو أزمة الثقافة العربية على خلفياتها البنيوية السياسية والاقتصادية في عموم البلدان العربية، وأما الخروج من هذه الأزمة، فهو مشروط بشرط الخروج من أزمة الاقتصاد والسياسة في هذه البلدان، ذلك أن الإنتاج الاقتصادي يكفل أهم أسباب إنتاج العلوم الطبيعية فيما الاستقلال أو الفعل السياسي الايجابي يضمن شروط إنتاج المعارف والعلوم الاجتماعية المختلفة، وفي ظروف إنتاج هذين النمطين من العلوم يكتسي الوعي الاجتماعي طابعاً علمياً بكافة ألوان الطيف الثقافي، وبالنتيجة تتحقق أركان الثقافة الأساسية شرطاً من شروط الصيرورة التاريخية لبلداننا العربية.

الشعر والبحث عن القمة دراسات نقدية

نبوغ محمد أسعد

في الكتاب قراءات نقدية تتناول تجارب ثلاثة شعراء واضح أن لهم أثراً نفسياً معيناً في مساحات خيال إياد مرشد مما دفعه لانتقائهم معاً.

ولابد من أن ندرك أن هؤلاء الشعراء كل واحد منهم ينتمي إلى مكان مختلف عن الآخر، وبيئات لعبت دوراً مهماً في تكوين شخصية كل شاعر لتكون هويته في عالم الأدب والشعر، وتعكس ما يقدمه فكرهم عن ثقافتهم التي لعبت دوراً في مكوناتهم الثقافية، ومن خلال قراءة الكتاب نجد أن العاطفة متغلغلة فيما يقوله الناقد، وهذا يعني أنه ثمة انعكاس عاطفي في ذاته التي دفعته للكتابة، وإن كان النقد يحتاج في أغلب الأحيان إلى التخلص من العاطفة، ولكن استطاع مؤلف الكتاب أن يبرمج ويمنهج السلوك العاطفي والعقلي معاً.

ويحرص إياد مرشد أن يقدم مقاربة بين ظروف الأدب العربي والآداب الأخرى من خلال ما هو موجود في كتابه، فوجد في ما كتبه كونتالوروخاس تجربة إنسانية طويلة فهو من أهم الكتاب في تشيلي ويشبه في كتاباته التجارب العربية في الألم لكنه يركز في كتاباته على آثار أخرى مثل السريالية التي لم تكن حائلاً بين شعره وبين ناسه، ولا سيما أنه ظل قريباً من الانسان الذي هو محور الحياة على وجه الطبيعة واللاعب الأكثر أهمية فيها مستشهداً بقصيدته طبيعة الضجر التي نقتطف منها ..

لاخبز العقل ولاخبز الجنون
لا الفكر الصلب ولا الفكر السائل
يعرفون عن الإنسان مثل جمجمة
غيمها الملل.

أما اختياره إلى شاعر التغريبة الفلسطينية حنا جاسر ذلك ليسلط الضوء على استمرار الشعر المقاوم وعدم اقتصاره على كمال ناصر وغيره من الشعراء الذين تركوا آثارهم في تاريخ القضية الفلسطينية ومعاناتهم الإنسانية حتى هذا اليوم، وحنا جاسر هو شاعر عاش كل آلام فلسطين ووجعها والتقت طموحاته مع رفاقه الساعين للحرية والانعتاق من الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني، وكان صديقاً لكمال ناصر ونشر في عدد من الصحف العربية وكتب آلامه بأكثر من لغة إضافة إلى العربية.. مثل الإسبانية، ولكن نكبة الشعب الفلسطيني تركت ألما كبيرا في قلبه وانعكست تلك الآلام في أشعاره فيقول في قصيدته هراء:

إني أتوق إلى الزوال
وأشتهي وجه الفناء
فلقد وجدت العيش في الدنيا
بلا وطن هراء

وذهب إياد مرشد الى سخرية الوصف عند صقر عليشي وفرق بينها وبين ما كتب في القديم من سخرية وخاصة في الهجاء الذي لا يأتي كردة فعل، بل هي تعبير عن عمق في التفكير ومقاربة للموضوعات فاقترنت بحسب ما جاء به مع الوصف بشكل غير محدود النهايات بانتقاء للعناوين والحركة الشعرية كما جاء في قصيدته التي عنونها بالمفاتيح يقول فيها:

ها هي كل المفاتيح
في قبضتي
ولا ثم باب
ما عملي بالمفاتيح
ما نفعها !
ما دلالتها في الحساب ؟!

وهي من مجموعته (معنى على التل) التي تتالت بها القصائد الساخرة والعناوين المثيرة والبناء الشعري المتماسك، حيث تمكن الباحث مرشد من طرح ما يريده من أفكار بشكل يتطابق تماما مع الشواهد وما أوردناه ما هو إلا جزء من الانطباع النقدي الذي أورده الباحث بشكل جديد غير مطروق في فاتحة لأسلوب آخر للبحث الأدبي.

وجاء في كتاب إياد مرشد المطبوع في دار سين للثقافة والنشر والإعلام عدد من النصوص التي انتقاها للشعراء الذين قدم انطباعه البحثي والدراسي عنهم ليؤكد ما أشار إليه وبينه في طرحه.وجاءت هذه القصائد في مجملها مشكلة حالة شعرية متفردة لأنها تناولت كل المواضيع الإنسانية والاجتماعية بقالب فني جمالي مكسوو بجماليات الشعر ومقوماته العالية وفنونه الجميلة المعبرة عن مشاعر وأحاسيس جاءت لردات فعل للشعراء وهم في أوج حالاتهم النفسية المختلفة وبمصداقية الكلمة الموجعة حد الألم وحد الشغف والمتابعة.

الثقافة الحاضنة للأفراد كفاعلين في المجتمع

لينا ديوب

لا يمكن الحديث عن الثقافة دون الدخول في عمق المجتمع، ولا يمكن الحديث عن المجتمع دون الخوض في الظواهر الثقافية، اذ لا معنى للعلاقات الاجتماعية خارج الأنساق الثقافية، ولاشرعية للأنساق الثقافية خارج المعايير الأخلاقية، هذا يعني أنّ بناء مجتمع حيوي هو بناء كيان قوّامه المجتمع والثقافة والأخلاق، كيان قائم بذاته، له سلطته الاعتبارية التي لا تنفصل عن الشروط التاريخية، ويعني أيضاً ضرورة العمل على تحويل المجتمع من تجمّع للأفراد باعتبارهم أرقاماً، إلى منظومة حاضنة للأفراد باعتبارهم فاعلين اجتماعيين، وصناعاً لواقعهم ولتاريخهم.

هنا يمكن الحديث عن الفرد الحامل لمصير المجتمع، وعلاقته بالظواهر الثقافية الحاملة للأفكار الجوهرية والهوية الإبداعية، القادرعلى المبادرة والنقد وكشف الخلل ونقاط الضعف، لإعادة العلاقات الإنسانية الغائبة إلى الحضور في بنية المجتمع وعلاقاته، وهذا لا يتحقق إلا باعتماد الفكر وتفضيله على الواقع كمنظومة وجودية تمنح الفرد دوراً فاعلاً في صنع التاريخ، وإعطاؤه مكانة في البناء.

لأهمية الثقافة تحرص الدول على تشكيل ثقافاتها الوطنية، من خلال البرامج والمشروعات واستراتيجيات التّنمية الثّقافية المستدامة، والاهتمام بمفكريها ومثقفيها وتكريمهم، مع سعيها الدائم والجدّي إلى رعاية الثقافة وتخصيص ميزانية لبرامجها وأنشطتها. أي أن الثقافة ليكون لها دورها تحتاج إلى الدولة، والدولة تحتاج إلى الثقافة لتعبّرعن هويتها وتوجهاتها وتعزز وحدتها وانتماء أفرادها.

عليه يكون العمل على تشكيل الثقافة الوطنية هو عمل على بناء الهوية وعلى إنتاج الفكر وعلى خلق الوعي، الوعي بالواقع وعلاقاته وتأثيره على المجتمع وتطوّره أو تراجعه، حيث لا تكون حياة الفرد تسجيلاً لتفاصيل يومياته في الزمان والمكان، وإنّما هو المنهج الذي يمضي حياته به ضمن منظومة ثقافية يشتمل على الأدوات المعرفية، وآليات تحليل سلطة المجتمع على الأحداث اليومية، وطرق تفكيك الأحداث التاريخية، بحيث تستعاد العناصر الفكرية المنسيّة، والعلاقات الإنسانية الغائبة كما تسترجع الأحلام الإنسانية المهمشة، وتنطلق الأصوات المكبوتة داخل الفرد وداخل المجتمع. لتحرير الفعل الاجتماعي من المصلحية الضيقة، هذه تكون الخطوة الأولى لإنتاج المعرفة ومن ثم نشرها بهدف صياغة الوعي لتحرير الذاكرة الإنسانية من الوهم المؤسّس على سياسة الأمر الواقع. وهذه الثقافة الفاعلة، لأن الأنسان عندما تنتعش ذاكرته وتفكيره على أفكار البناء والخير وعن وعي فإن المجتمع سيمتلك القدرة على قراءة نفسه من الداخل، وانتشال أحلام الناس وإنقاذها واتخاذ خطوات للمضي نحو تحقيقها. لكن لتكون الثقافة مؤثرة لابدّ من العمل على اللغة، وعلى تجديد الخطاب اللغوي في تحليله للوقائع التاريخية، وتجديد الخطاب التاريخي في تحليله للرمزية اللغوية.

يقول الفلاسفة:(التاريخُ واللغةُ يُشكّلان القاعدةَ الحاملةَ للتُّراث الثقافي باعتباره وَعْياً مُتَجَدّداً في كافّة الحقول المعرفية، وسُلطةً تأويليةً في صَيرورة المَعنى وحركة الفرد في الحضارة بوَصْفه صانعاً للفعل الاجتماعي، ومُنْتِجاً لفلسفة العلاقات الاجتماعيةَ في التّشَظّيات الفَردية والجماعية داخل مُكَوّنات المُجتمع الإنساني).

إن حرصَ الدولة على بناء هوية الإنسان الفاعل، يعني إنفاقها على الثقافة المرتكزة على اللغة والخطاب اللغوي، لبناء طريقة تفكير وتحليل مختلفة، حتى يمتلكها الفرد ويصبح بإمكانه التفاعل مع الحدث اليومي كحقل معرفي، والتفاعل مع المكان كإرادة للحقيقة، لأنه لن يردد السائد من الأفكار عندما يعود إلى أفكاره المكبوتة يدرك الحاجة إلى تطوير أنظمة لغوية قادرة على تحليل كيفية تكوين المفاهيم، وتأويلها ضمن مراكز الفعل الاجتماعي وهوامشه، بهدف إعادة الحيوية والحركة إلى المجتمع، لأن توظيفها للوصول إلى الحقيقة بهدف تحديد السياقات الاجتماعية التي تحول فيها الوعي بالتاريخ إلى سلطة قائمة بذاتها وفصل البنية الوظيفية في التاريخ عن المصلحة الشخصية في التاريخ، لأن المصلحة قاصرة عن تطوير المجتمع وتفعيل الأفراد وأدوارهم والتي تسبب في ضياع هوياتهم، بينما العمل للمنفعة العامة هو عمل للحفاظ على هوية الفرد وانتمائه وفاعليته.

إن الإنفاق على الثقافة، يجب أن يكون إنفاقاً على الثقافة الفاعلة والتي تكون وظيفتها التشجيع على الظواهر الثقافية التي تبحث عن تأثير سلطة المجتمع في التاريخ واللغة، وتتبع آثار الوعي الإنساني في الأشياء والأفكار، لأن اللغة تمتلك هوية شخصية نابعة من قوانين التاريخ المعرفية، وتشكّل طرق تفكير مختلفة وخطاب لغوي يؤثر على تشكيل وعي مختلف.

المجتمع تحييه الظواهر الثقافية التي تنتقده من داخله، الأفراد يمتلكون هويات ويصبحون فاعلين عندما يعيشون تلك الظواهر.

صناعة منتظرة

حبيب الإبراهيم

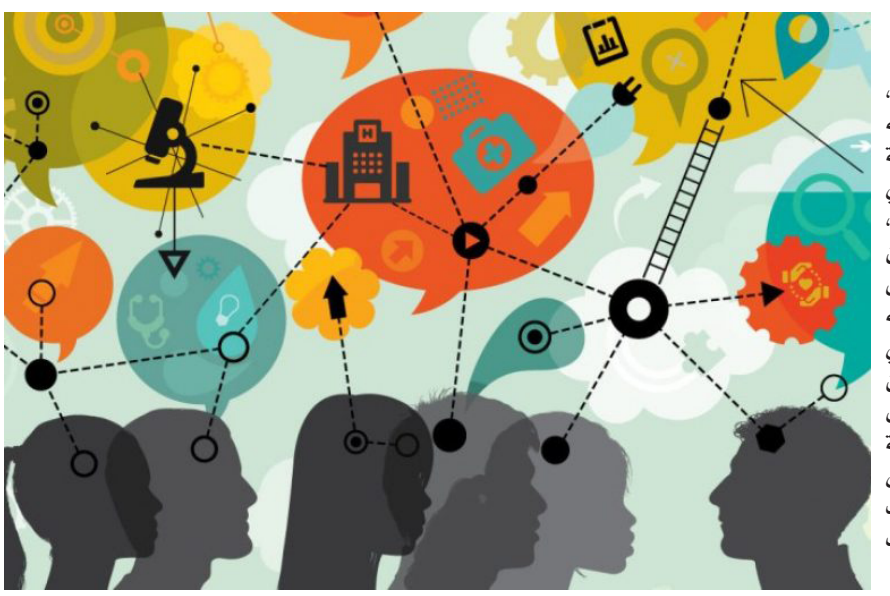

ارتبط مفهوم الاستثمار بشكل عام بالأشياء المادية، وخاصة ما يتعلق منها بالاقتصاد بمختلف فروعه وتشعباته، ولم يظهر مصطلح الاستثمار في الثقافة والفنون الإبداعية الأخرى إلا في مطلع القرن الحالي ،حيث ظهرت مصطلحات مثل: التنمية البشرية، التنمية المستدامة، الاستثمار في الإنسان وغيرها من مصطلحات ومفاهيم أصبحت تشكل المادة الأساس في المناهج التربوية ووسائل الإعلام بمختلف أنواعه ومسمّياته، من هنا تأتي أهمية الثقافة كرافد أساسي في عملية التنمية المستدامة من خلال ما تتضمنه من تراث مادي وغير مادي، ودورها في توفير فرص عمل وتوجيه الطاقات والإمكانات المتاحة لإعادة صياغة المشروع الثقافي وتوظيفه بالشكل الأفضل وصولاً إلى تعزيز أواصر التعاون والشراكة والتشبيك مع مختلف الجهات التي تعمل في مضمار الثقافة والفنون والآداب وغيرها من فنون إبداعية.

إن الاستثمار في الثقافة لا يتوقف عند جانب معين، بل يشمل جوانب عديدة ومتنوعة مثل تشجيع المبدعين في الثقافة وإحياء التراث المادي واللامادي وإقامة المعارض والمهرجانات الثقافية وعدم اقتصارها على المدن الكبرى وتشجيع القراءة وإصدار الكتاب وزيادة المردود المادي للمشتغلين بحقل الثقافة بمختلف جوانبها والتوسع بإحداث المحطات والمراكز الثقافية، والانتقال بالثقافة من دورها التقليدي الذي يشمل مختلف فنون الفكر والإبداع إلى دور مهم وفاعل في عملية التنمية المستدامة، والتحول بالثقافة إلى صناعة حقيقية يمكن أن تساهم بشكل فاعل في التنمية الاقتصادية وتوظيف رأس المال الثقافي في عملية البناء وزيادة الدخل الوطني.

إنّ مقولة قطاع الثقافة أو قطاع التربية قطاع مستهلك لم تعد تتناسب مع الوقت الحاضر والذي يمكن فيه الاستثمار في الثقافة بأقصى طاقة والاستفادة القصوى من الإمكانات الموجودة وتوجيه الغنى الثقافي من تراث وآثار وكتب ومخطوطات ومواقع أثرية وسياحية، إلى عوامل قوة ورافعة حقيقية للنهوض بالاقتصاد الوطني والمساهمة الفاعلة في دعم وتوجيه الأنشطة الثقافية الوجهة الصحيحة والسليمة..

ثمّة أسئلة يمكن طرحها في هذا السياق : هل يمكن لقطاع الثقافة أن يجاري قطاعات اقتصادية مثل الزراعة والصناعة و...من حيث المردود المادي؟ أو من حيث التأثير والأثر؟ أو من حيث البنية التحتية وتوظيفها بالشكل الأمثل في عملية التنمية المستدامة ؟

إنّ الإجابة على هذه الأسئلة تدفعنا للتأكيد على أهمية الاستثمار في الثقافة ودور المثقف والمبدع في تأمين الصورة الإيجابية ونشر إبداعه وتسويقه والإعلان عنه، والترويج لهذا القطاع بطريقة حضارية تعكس الجمال والرقي الذي يكمن في أفئدة وأنامل المبدعين والفنانين.

إنّ تحول الثقافة من قطاع مستهلك إلى قطاع منتج له دور بارز في عملية البناء والتنمية، وتوفير رأس مال ثقافي، يحتاج إلى خطط وعمل متواصل، وتوظيف كل الإمكانات المتاحة المادية واللامادية للارتقاء بهذه الصناعة والتي محورها الأساس الإنسان المثقف والمبدع في مختلف نواحي الحياة ...

(في حَضْرةِ الفُرات)

عصام يوسف حسن

(١)
لعَيْنيكَ ...
ياسيّدَ العشْق ... يامَلِكَ الأُمنيات
وياخاطراً مُتْرَعاً
بالمواسم ..
يشردُ في حُلُم النّخل ...
ياشهقةً من زمانٍ قَصي..
يُردّدها شَغَفُ الرّمل
يا واهبَ الخِصْب ..
يـــا ســـيّـــدي .... يـــافـــرات
أغرّدُ..
شوقي إليك النّشيدُ...
وقلبيَ خارطةٌ ليسَ تُخطئُ ..
والّذكرياتُ حِسانٌ من الحَوْر ...
تُغرقُ أقدامَها في دنانِكَ ..
وتمضي ضفائرُها في الغيومْ
تُفتّشُ بين كروم النُّجومْ
عن الشُهب القرمزيّة...
وَهْيَ تُرَصّعُ باللّيلَكِ الغَضّ والياسمينْ
ضُحَى صولجانِكَ.....

(٢)
أتيتُكَ من غابةِ الجُرح والمِلْح
أتبعُ ظلّ الزّرازيرِ وَهْيَ تجوبُ
فضاءاتِ عينيكَ
تروي مناقيرَها من رحيقكَ...
ثمّ تشرّدها الرّيحُ
فوق ثلوج جناحَيك....
حتى يعودَ الرّبيعُ الغَويُّ ..
وتُرْعِشُ أنْفَاسُهُ الكائنات ...
تأوي إليكْ..
لُغاها الحنينُ ...وأعشاشُها..
مناديلُ ضَيّعَها العاشقونَ ....
على ضفّتَيكْ..

(٣)
أتيتُكَ في عَصْفَةِ البَوح..
أحملُ أرصفةَ القَيظِ..والجُدْبِ ..
والُلغة اليابسةْ
وتصهلُ في عُمْقِ حلقيَ ..
دفلى الحنين ...
وعُريَ المواعيدِ فاجأها الفجرُ ..
بين انكسار المرايا..
فخَضّبْ بحُنّاءِ شوقيَ كفّيكَ ..
ياصاحبَ العُرس ..
وامسَحْ وجومَ الصّبايا ..
بلَثْغ تشاقيكَ...
هذا أوانُ الشّقائق ..
والقهوةِ الحالمةْ
بتلكَ الشّفاهِ التي باركَ الطّلُّ إغماضَها
في ستارِ من اللّيل
حتى يفيقَ الصّباحُ المُحلّى ..
بريقِ البنفسج
فوقَ مباسمِها النّائمَةْ..
فينتفضُ الطّيرُ من عشّه
وتبدأُ رحلتُهُ القادمَةْ..

(٤)
لمائكَ تسعى دمائيَ ....
حين تسافرُ ملءَ العروقِ
ويضبطُ أشرعةَ القلبِ
إيقاعُ لجّتِكَ الحانيَةْ
تهدهدُ أحلامَنا الخُضرَ....
تُلقي بمَركبنا في رئاتِ الأساطير
ياسندبادُ ..... التّقِطْنا...
وهَيّءْ لنا في مُروجِ الجزائرِ ..كوخاً
تحجُّ إليه الأيائلُ...
أستارهُ ...من رفيفِ الفراشاتِ ..
تُدمنُ همسَ الزنابقِ
والأرضُ تنبضُ .. بالياسَمينْ
وتُودعُ في النّهرِ أسرارها ..
في اشتهاءٍ دفينْ
فيرتّجُّ في صفحةِ الماءِ....
قصرُ الأميرَةْ
تحاصرها لهفاتٌ ضريرَةْ
وتهمسُ في أذنها ...
أوّلَ اللّيلِ عرّافةٌ بابليّةْ
بأنّ الأميرَ الذي ضيّعتْهُ المراكبُ
ليسَ يعودُ...
وأنّ المراجيحَ تصدأُ...
والكرزَ المشرئبّ سيذبلُ ..
في مَهمَهِ الانتظارْ
فتلقي إلى الرّيحِ أثوابَها
وتَذْرو ضفائرَها ...في القفارْ..
وتقبعُ في لُبّةِ اليُتم ..
تُغمضُ نَرجسَ أعيُنِها
في انتظارِ النّهارْ...

(٥)
أيا سيّدَ الصّمْتِ ..
ما سرُّ هذي المواويلِ..؟!
تنثُرني فوق حبّاتِ رملكَ
تُلقي على كَتفَيَ جُبّةَ الصُوفِ..كَشْفاً
وتصلُبني بالغُلوّ...
وكيف تُراودُني أن أهاجرَ ..
من وجَعي ..من شُهودي
وأطفىءَ في مقلتيَ البريقْ..؟!
وحين ارتميتُ بحضنكَ ..
حرّرني الموجُ من غربتي ..فاتّصَلْتُ
وعادت إليكَ العصافيرُ
أفضي طريقي إليكَ ...
فشابَهْتُ أهلَ الطّريقْ..
وأسكرني الوَجْدُ عند الزّوالِ .. فصحْتُ :
حبيبيَ..
فاؤُكَ ..فرحةُ أوّلِ غيثٍ ..
على يَبَسِ التّائهينْ
وراؤكَ ..رحلةُ روحي على جانحِ الحرفِ..
في أفقٍ من ضبابِ البُخورِ ..
إلى كرمةِ العارفينَ ..بسِرّكَ
والألفُ الفَرْدُ ..
فيضُكَ من شامخاتِ الجبالِ ..
إلى سُرّةِ الأرضِ
تاؤكَ ..توبَةُ قُصّادكَ الخاطئينَ ...
يفرُّونَ من رَأدِ الجَذْبِ..
لكنّ شمسَكَ تَنْبتُ فوقَ جلودِهمُ ..
كالصُراخِ..
فيأتونَ..سعياً لمَجدٍ تَجلّيكَ
فوق الجهاتْ ...
ومَنْ فَرّ .....آتِ ..
ومَنْ فَرّ .....آتْ
لذلك ..سُمّيْتَ
في لغة الشّاربينَ....الفُراتْ...

(٦)
وحيداً ....أتيتُكَ..
في غَفلةِ السُهدِ ..
أحملُ زُرقةَ حريقٍ ..
وبيَارةً من حِداءِ النّوارسِ
فافْرشْ بساطَ المساءاتِ..
يايَعْرُبيَ الضّيافةِ..
واطلقْ أُوارَ المواقدِ ..
فالبردُ عرّشَ في دوحةِ الرُوحِ
واغتالَ حَبْوَ البراعمْ
أَعِذْني بريحانِ وَعْدكَ..
من بارقٍ ليسَ يُمطرْ
ومِن ظمأٍ ألْفَتْهُ المحاجرْ ...
تُحاذِرُهُ أن يُسافرْ...
ومِن فكرةٍ لا تَجيءُ..
ومَنْ لي غَيرُ قَطاكَ الأنيسِ ..نديماً
إذا أقفرَ الدّربُ ...
وانطفأَ الصّحْبُ ..
خلفَ السّتائرِ..
واصفرّتِ الكلماتْ ...
فتُشرقُ مِنّي إليّ..
ويَنداحُ مَوجُكَ فيّ..
وتَخضَوضِرُ اللّحَظاتْ ...
وتَنْدَى ... على ريشَتي
يافُراتْ...

أحبو

رنا بدري سلوم

تحبو على الورق
تذرفُ الحروف
حدّ الأرق
تُمسكُ
أغلالَ الكلام
تجهشُ قواعده
تهجو
فلا يسكتُ
ضجيجُ التساؤل
وصراخُ النزق
تمعنُ
فلسفةَ التجلّي
والفكرِ المنعتق
صحفيّةٌ
تحمل فانوسها
كديوجين
تلقّنُ
أبجديةَ الإنسان
تعجُن
صلصالَ الزمانِ
حكايا وطن
وعلى الصحيفة اليوميّة
تخرجُ للعلنِ
بطلةَ حريّة
أكتبها
فتمحوني
بجرّةِ حُلم
نص بعنوان : عزف
طاعنةٌ أناملي
في صمتِها
لا موسيقا
على سلم النغماتِ
تُطرب الكون
لم أعدْ كما كنتُ
مرميّةً كنورسٍ
على موج
ألتقطُ اللّذةَ العارمةَ
يفتقدُ مكانيَ للهواءِ
لشمسِ الظهيرة
بأعلى قيظِ الحبْ
على تخوم الشوق
علا صوتُ خوليو
وغفا الوجد بنبض
أغمضُ عينيّ
أسمعُ بقلبي
ما يدورُ حولي
وأفقدُ لبعضِ الوقتِ وعيّ
أين أضعتُ الأنا!
ومن أين أبدأ؟
الأمكنةُ بلا ذاكرةٍ
ضمائرُها غائبة
والأبديةُ ابنةٌ لقيطةٌ
تحضنُ الغناء
تسخرُ من النّغم
ومنّي
وتتوقُ للصمت
نص بعنوان : وشمُ الحروف
اشفعي لي
عند ربّي
يا توبتي
وذنبي
يا سُبحتي
ونبوءتي
في تقوى أمنيتي
أقترفكِ ذنوباً
فتسرحُ بهدى القوافي
قصيدتي
تُعلِنُني شاعرةً
وعليّ يقامُ الحدّ
فلا أتوبُ
وكيف أتوب؟!
وعلى روحي
وشمتني الحروفُ
شاعرة
فبوركَ الواشمُ
وغُفرَ
للموشومِ